النهار 22 كانون الثاني 2020
موريس متى

لبنان يعوّل على الدعم الخارجي والعين على الخليج الدعم القطري مرتبط بالإصلاحات ودياب إلى الرياض؟

يعوّل لبنان على أي دعم خارجي في المرحلة المقبلة ما يساعده على وقف تأزم وضعه المالي والاقتصادي، فيما تصارع البلاد للخروج بحكومة امامها مهمات شاقة في مقدمها إعادة ترميم الثقة التي فُقدت داخليا ودوليا.

كل الخطط والاقتراحات التي يجري تقديمها لوقف النزف الاقتصادي، تلحظ ضرورة أن يأتي الى لبنان دعم مالي من دولة مانحة وجهات دولية ومؤسسات تمويلية، الى الرهان الاكبر على دعم عربي وتحديدا خليجي للوقف الى جانبه في هذه المرحلة الدقيقة، ولتقديم اي تمويل او وديعة او استثمار في السندات اللبنانية، وغيرها من الاقتراحات التي تساهم في إنقاذ البلاد وتغطية الفجوة التمويلية الكبيرة التي تعاني منها. أما الانظار فتتجه حاليا الى قطر التي كشف نائب رئيس وزرائها وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، أنّ الدوحة تدرس عددًا من الأفكار والمشاريع لمساعدة لبنان على تجاوز أزمته الحالية، مع تأكيده ان دولة قطر كانت دائما ملتزمة دعم اللبنانيين في ظل التحديات التي يواجهونها والبحث مع الدولة اللبنانية في كيفية مساعدة الشعب اللبناني، باعتباره المتضرّر من الأزمة الحالية.

التنسيق اللبناني مع الجانب القطري على الصعيد المالي لم ينقطع، وعاد الى الواجهة بقوة بعد الزيارة الاخيرة التي قام بها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الى الدوحة والتقى خلالها عددا من مسؤوليها الماليين، للبحث في أي نوع من الدعم قد تقدمه الدولة الخليجية لمساعدة لبنان في هذه المرحلة، خصوصا لناحية تعزيز الاحتياطات بالعملة الاجنبية لدى مصرف لبنان، في وقت يسعى سلامة أيضا الى ايجاد آليات جديدة لتأمين التمويل اللازم للاستيراد وتعزيز قدرة المصرف المركزي على مساندة القطاع في عملية فتح الاعتمادات في ظل ازمة الدولار التي تعيشها البلاد .

وبالعودة الى الملف القطري، فقد تلقى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني منتصف كانون الاول الفائت اتصالا هاتفيا من رئيس الجمهورية ميشال عون، جرى خلاله مناقشة الأوضاع في لبنان، واستعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها. وقد رحب الشيخ تميم بالدعوة التي وجهها إليه الرئيس عون لزيارة لبنان، وتطرق البحث ايضا الى إمكان ان تساهم قطر في دعم لبنان خلال هذه المرحلة المالية والاقتصادية الصعبة، وسمع عون كلاما إيجابيا في هذا السياق، فأتى تكليفه الحاكم سلامة زيارة الدوحة في الاسبوع الاول من العام الحالي للقاء عدد من المسؤولين الماليين القطريين وعرض اقتراحات قد تشكل مدخلا لدعم مالي قطري محتمل للبنان. وبالفعل، سمع سلامة كلاما إيجابيا على ان يتبلور هذا الدعم من خلال التواصل الرسمي مع الجانبين، كما خرج كلام "إيجابي" في هذا السياق من وزير المال القطري علي شريف العمادي خلال منتدى الدوحة. وللتذكير، ففي مطلع العام 2019، وعلى هامش لقاء جمع أمير قطر بالرئيس عون في مؤتمر القمة العربية التنموية، أعلن الشيخ محمد بن عبدالرحمن نية دولة قطر شراء سندات الحكومة اللبنانية وتقدر قيمتها بـ 500 مليون دولار لتدعيم الاقتصاد اللبناني، وهي خطوة ما زال لبنان ينتظر تنفيذها.

لكن يبدو ان الخطوة القطرية تنتظر التطورات السياسية الداخلية خصوصا على الصعيد الحكومي، وهذا ما تؤكده مصادر متابعة للملف، إذ تنقل عن الجهات المالية والنقدية القطرية تأكيدها ان أي دعم للبنان مرهون بالبرنامج الاقتصادي للحكومة الجديدة والاصلاحات التي ستنفذها هذه الحكومة ولاسيما على الصعيد المالي وضبط الانفاق وملف الكهرباء. من هنا، تنقل هذه المصادر أجواء قطرية تحدثت عن تأجيل أي دعم مالي للبنان الى ما بعد الاعلان عن البيان الوزاري للحكومة، مستبعدة الكشف عن أي وديعة مالية قطرية يمكن نقلها الى مصرف لبنان في المرحلة المقبلة لمحدودية إيجابيات هذه الوديعة في غياب الاصلاحات المطلوبة، مع استمرار النزف المالي الذي يحتاج الى اجراءات عملية قد تمهد في ما بعد لدعم مالي مباشر يعزز الاحتياطات الاجنبية لدى مصرف لبنان. ويبدو ان الموقف القطري يتماشى مع الموقف الخليجي عموما والذي يراقب بدوره شكل الحكومة الجديدة وبرنامجها قبل الشروع بأي دعم مالي خصوصا لناحية الالتزامات التي ستتعهدها الحكومة. ويعتبر المراقبون أن الموقف الخليجي الحالي تجاه لبنان تبدل لناحية الحماسة على المساعدة، فالدول الخليجية منكبة على معالجة رواسب أزماتها المالية ووضع الآليات اللازمة لتوسيع استثماراتها في اقتصادات ناشئة واعدة وذات مردود مرتفع، فيما يبقى على لبنان ان يجد وحده طريق الخروج من ازمته بغض النظر عن إمكان ان يأتي بعض الدعم الخليجي لتحفيزه ومساندته. وتشير مصادر مقربة من رئيس الحكومة المكلف حسان دياب الى ان الأخير وبعد تشكيل الحكومة ونيلها الثقة في المجلس النيابي سيقوم بجولة خليجية يستهلها من السعودية للتأكيد على الروابط المتينة بين لبنان والدول الخليجية التي لطالما وقفت الى جانب لبنان وشعبه.